سوريا اليوم

تيار التغيير الوطني
NATIONAL CHANGE CURRENT

نشرة داخلية، يصدرها تيار التغيير الوطني

الأربعاء 2013/3/20

اشتباكات قرب دمشق و"الحر" يتقدم بدرعا

ذكرت شبكة شام أن الجيش السوري الحر سيطر على الكتيبة "99" دبابات في بلدة النعيمة بريف درعا التي سيطر فيها على سرية هجانة، كما استحوذ على أخرى قرب الحدود مع الأردن، وسط اشتباكات عنيفة مع الجيش النظامي في مناطق متفرقة بينها طريق مطار دمشق الدولي. وسيطر الجيش الحر على سرية الهجانة العسكرية الثالثة في بلدة خراب الشحم قرب الحدود مع الأردن، وسرية الهجانة العسكرية الثانية الواقعة في بلدة تل شهاب الحدودية بريف درعا، بعد حصار دام ثلاثة أيام استحوذ خلالها على آليات ومدرعات. وأضاف ناشطون أن عملية السيطرة هذه جاءت لتأمين الأهالي على الحدود السورية الأردنية من قصف قوات النظام السوري.

واندلعت اشتباكات عنيفة (الثلاثاء) على أطراف بلدة الذيابية من جهة مساكن نجها العسكرية وحاجز مفرق المؤتمرات على أول طريق مطار دمشق الدولي، وسط قصف مدفعي عنيف على بلدتي الذيابية ومخيم الحسينية. وأفادت شبكة شام بقصف عنيف بالمدفعية الثقيلة على بلدة صيدا بريف درعا وسط اشتباكات عنيفة في محيط اللواء 38 بين الجيشين الحر والنظامي. كما شهدت مدينة داريا بريف دمشق قصفا عنيفا بالتزامن مع تعزيزات جديدة لقوات النظام من مطار المزة العسكري إلى محيط المدينة. وجرت اشتباكات عنيفة بين الجيشين الحر والنظامي على مدخل الفرقة "17" بريف الرقة.

حراك الثورة السورية في الساعات القليلة الماضية

وفيما يلي حراك الثورة الشعبية السورية:

ريف دمشق – العتيبة: ذكرت لجان التنسيق المحلية أن ثلاثة شهداء وعدداً من الجرحى سقطوا جراء القصف بصواريخ كيميائية من قوات الأسد على البلدة. **ناشطون:** حالات اختناق وتسمم بين المدنيين وارتقاء عدد من الشهداء في بلدة "خان العسل" بريف حلب الغربي, إثر سقوط صاروخ (أرض أرض) على المنطقة, ويرجّح أن حالات التسمم نتجت عن استخدام الغازات السامة من قبل قوات الأسد, وكانت وكالة أنباء سانا الرسمية ذكرت في وقت سابق استيلاء مجموعة "إرهابية" على أسلحة كيماوية، ثم عادت لتؤكد ما تناقله الناشطون زاعمةً أن المجموعات "الإرهابية" هي التي أطلقت الصاروخ الذي يحمل غازات سامة. يذكر أن بلدة خان العسل تقع تحت سيطرة الجيش الحر بعد أن حررها قبل أسابيع واستولى على مدرسة الشرطة فيها، كما يعتبر موقع البلدة مهم جداً على طريق امدادات قوات الأسد لمقاتليها المحاصرين في حلب.

ريف دمشق– الذيابية: ستة شهداء جراء اشتباكات مع قوات الأسد وشبيحة في مساكن نجها. حمص: قصف متقطع وسط انفجارات عنيفة في حيّ الخالدية وتصاعد أعمدة الدخان جراء ذلك. **درعا– صيدا:** قصف مدفعي يستهدف البلدة بالتزامن مع اشتباكات تجري في محيط اللواء 38 بين الجيش الحر وقوات الأسد. **الرقة– الطبقة:** الطيران المروحي يستهدف منطقة المفرق بالبراميل المتفجرة والقنابل العنقودية بالتزامن مع قصف مدفعي من مطار الطبقة العسكري.

حلب: أصوات اشتباكات تُسمع في حيّ حلب الجديدة من جهة الأكاديمية العسكرية بالتزامن مع تحليق للطيران الحربي. **ريف دمشق– داريا:** اشتباكات في المنطقة الغربية واطلاق رصاص من كافة أنواع الأسلحة من حواجز طريق جديدة صحنايا. **ريف دمشق– السيدة زينب:** اشتباكات عنيفه بين الجيش الحر من جهة، وقوات الأسد وعناصر من ميليشيا حسن نصرالله من جهة ثانية، وانباء عن سقوط خسائر كبيرة في صفوف قوات الأسد.

الرقة: اشتباكات عنيفة بين الجيش الحر وقوات الأسد في محيط الفرقة 17.

وفي هذه الأثناء، نقت لجان التنسيق المحلية أمس 129 شهيداً بينهم خمسة عشر سيدة وثمانية عشر طفلا:46 واربعين شهيداً في دمشق وريفها، 36 شهيدا في حلب معظمهم في حي المرجة, 19 شهيدا في حمص، ثمانية شهداء في درعا، سبعة شهداء في دير الزور,خمسة شهداء في ادلب, ثلاثة شهداء في حماه,شهيدين في اللاذقية, وشهيدين في السويداء و شهيد في الحسكة.

كما ونقت اللجان 409 نقطة قصف في مختلف المدن والبلدات السورية: قصف الطيران سجل من خلال 23 نقطة في مختلف انحاء سوريا اما قصف بصواريخ سكود فسجل في خمسة نقاط ، اما القصف بصواريخ أرض – أرض فقد سجل في اربعة نقاط, اما القصف بالبراميل المتفجره فقد سجل في خمسة نقاط, القصف بالقنابل العنقوديه سجل في خربة غزالة بدرعا والقنابل الفراغية سجلت في ادلب. القصف بقذائف المدفعية سجل في 136 نقطة، اما قصف الهاون فقد سجل في 135 نقطة والقصف الصاروخي سجل في 99 نقطة اليوم كان من أعنف الأيام من حيث الاشتباكات وعمليات الجيش الحر حيث اشتبك الحر مع قوات الأسد في 182 قام من خلالها باسقاط ثلاثة طائرات في ادلب, واستهدف القصر الجمهوري و مطار دمشق دولي و قصر المؤتمرات و المربع الامني في كفرسوسه والذي يتضمن عدد من المراكز الأمنيه, وتصدى الحر لقوات النظام التي حاولت اقتحام حي برزة, وتم استهداف دورية أمنيه على طريق مشفى تشرين العسكري, و استهدف الحر مجمع 8 اذار في منطقة الزبلطاني بعدد كبير من قذائف الهاون مما أدى إلى قتل عدد من العناصر التابيعين لقوات الأسد, وفي العتيبه بريف دمشق سيطر الحر على الفوج 16 التابع لقوات الأسد في شرق البلده, كما استهدف الحر عناصر لحزب الله في السيده زينب, اما في البحدليه في الريف الدمشقي فاستهدف الحر إدارة الحرب الإكترونيه, وفي حرستا تم استهداف مشفى الشرطة. في دير الزور قام الحر بتحرير محطة الغاز في اللواء 137، أما في حمص فقد استعاد الحر منطقة البياضه بشكل كامل, وفي تدمر تصدى الحر لمحاولة جيش النظام اقتحام منطقة البستانين, وفي حماه فقد قام الحر بتحرير حاجز الحماميات واغتنام ثلاثة دبابات وثلاثة سيارات ذخيره واربع مدافع رشاشه, وفي معرة النعمان بادلب قام الحر بالتصدي لرتل عسكري حاول التقدم لدخول المنطقه وقام بتدمير عدد من اليات قوات الأسد وفي قرية اشتبرق استهدف الحر تجمعات لقوات النظام و شبيحته.

انتخاب شخصية إدارية رئيسا لأول حكومة انتقالية سورية

انتخب الائتلاف الوطني السوري المعارض رجل الأعمال السابق غسان هيتو الذي تلقى تعليمه في الغرب رئيسا لحكومة انتقالية في تصويت أجري في اجتماع في إسطنبول (الثلاثاء). ويأمل زعماء المعارضة ان يكون انتخاب هيتو الخطوة الأولى نحو ملء فراغ السلطة في سوريا الناجم عن انتفاضة عمرها سنتان على الرئيس بشار الأسد. وفي اجتماع للائتلاف الوطني السوري المعارض في إسطنبول امتد حتى وقت متأخر من الليل حصل هيتو على تأييد 35 صوتا من بين نحو 50 صوتا شاركت في الاقتراع بين أعضاء الإئتلاف. ولكن عددا كبيرا من اعضاء الائتلاف رفضوا المشاركة في عملية التصويت ما يدل على استمرار الخلافات داخل المعارضة السورية. وقال هيتو لأعضاء الائتلاف في تصريحات مقتضبة بعد انتخابه "أتوجه ببالغ الشكر إلى ابطال وثوار الشعب السوري. نحن معكم".

وينظر إلى هيتو البالغ من العمر 50 عاما الذي يحمل الجنسية الأميركية وعمل في قطاع الاتصالات في الولايات المتحدة قبل عمله في توفير المساعدات الإنسانية للانتفاضة على انه "رجل التوافق" داخل المعارضة. وقالت مصادر في الائتلاف انه تم انتخاب هيتو بتأييد من الأمين العام للائتلاف مصطفى صباغ وهو رجل أعمال له صلات قوية في الخليج، وكذلك من جماعة الإخوان المسلمين التي تحظى بتأثير قوي على كتلة كبيرة في الائتلاف. وانسحب بعض كبار اعضاء الائتلاف ومنهم الزعيم القبلي أحمد الجربا وناشطا المعارضة وليد البني وكمال اللبواني من الجلسة قبل التصويت احتجاجا على ما قالوا إنه مسعى متسرع مدعوم من الخارج لاختيار هيتو. غير أن أنصار هيتو جادلوا بأن رجلهم مدير مؤهل لا تشوبه شائبة من الصراعات السياسية الداخلية في الائتلاف.

وقال محمد قداح ممثل الائتلاف من درعا مهد الانتفاضة "تم التوصل الى شبه اجماع على هيتو. وهو رجل عملي ذو خبرة في الإدارة ومنفتح للمناقشة. وقد وعد بالتشاور على نطاق واسع قبل اختيار الوزراء وألا يعين إلا

من له خبرة طويلة." وقال لؤي صافي –وهو عضو آخر في الائتلاف– انه من المتوقع ان يقوم هيتو بتشكيل حكومة تضم وزيري الدفاع والخارجية مع التركيز أيضا على الحقائب الوزارية للخدمات. وأضاف صافي قوله "هذه الحكومة ستقوم أساسا بتوفير الخدمات في المناطق المحررة." وقال "هيتو يملك القدرات الفنية التي تتوقعونها من خبير فني ولديه أيضا حس سياسي وهو مفاوض جيد. وسيكون ممثلا جيدا أمام المجتمع الدولي." وقال سليم إدريس رئيس المجلس العسكري الأعلى للمعارضة بعد ان أحاط الائتلاف علما بالوضع العسكري ان قوة نيران قوات الأسد تجعل من المستحيل على الجيش السوري الحر ضمان سلامة الحكومة الجديدة إذا عملت من داخل سوريا لكن يجب على المعارضة أن تقبل المخاطرة. وقال إدريس "شعبنا في المناطق المحررة يعاني تحت بنية تحتية مدمرة وبدون مياه أو كهرباء أو صرف صحي".

.. وهيتو : لا حوار مع النظام السوري.. وأولويتنا دعم الجيش الحر

من جهته قال غسان هيتو في أول مؤتمر صحافي له كرئيس للحكومة، إن أولى مهام الحكومة المؤقتة هي استخدام كل الوسائل والأساليب لإسقاط نظام بشار الأسد. وأغلق باب الحوار عندما أكد أنه "لا حوار مع النظام." وتابع هيتو أنه سيتم اختيار الوزراء وفق معايير الكفاءة والمهنية وبموافقة قوى المعارضة والائتلاف الوطني، وستبدأ الحكومة من المناطق المحررة، وستمهد للشعب بالتعاون مع الائتلاف الطريق نحو مؤتمر وطني عام. وقال هيتو "نحن ضد كل فكر دموي، ونحن مجتمع متسامح." وأكد رئيس حكومة المعارضة السورية أن بسط سيطرة الدولة السورية الجديدة في المناطق المحررة سيكون بالتعاون الوثيق مع قيادة أركان الجيش الحر والكتائب عن طريق إرساء الأمن والقانون ومكافحة الجريمة.

وقال هيتو إنه سيتم تفعيل القضاء والمؤسسات الإدارية، والتحكم بالمعابر الحدودية المحررة، واعتبارها المنافذ الوحيدة لدخول الإغاثة.

ونوه بأنه سيتم إعطاء الأولوية لتأمين الدعم المالي والعسكري للجيش الحر. وعن اللاجئين والنازحين السوريين إلى خارج سوريا قال هيتو إن الحكومة المؤقتة ستحاول جهدها من أجل أن يعود السوريون إلى المناطق المحررة. ودعا هيتو جنود وضباط الجيش النظامي إلى إلقاء السلاح والانحياز للشعب، وأكد أن الشعب السوري لن يغفر لمن أوغل في دمائه، ولفت إلى أن الشعب لن يرحم الدول الداعمة للأسد. وأشار إلى أنه من الضروري أن يستعيد الشعب السوري الأموال المجمدة في البنوك. (آ.ف.ب/ رويترز)

.. و"الحر" يتعهد بالولاء لحكومة المعارضة الجديدة، قبل الإعلان عنها!

تعهد الجيش السوري الحر بالولاء لحكومة المعارضة الجديدة التي من المزمع الإعلان عن رئيسها في اسطنبول (التصريح جاء قبل ساعات من إعلان فوز هيتو). وأعلن رئيس أركان الجيش السوري الحر اللواء سليم إدريس التزامه بحماية الحكومة وأعضائها «حتى في قلب دمشق»، كما قال لـ«الشرق الأوسط». وقال إدريس إنه قدم شرحا مطولا للمجتمعين عن أوضاع الكتائب المسلحة واحتياجاتها، مشيرا إلى أنه يتخوف من عدم تطبيق الوعود الدولية بتقديم السلاح النوعي، معتبرا أن هذا من شأنه أن يطيل عمر الأزمة سنوات إضافية. في غضون ذلك قال وزير الخارجية الأميركي جون كيري للصحافيين في ختام مباحثاته مع وزير الخارجية الأسترالي بوب كار ان "الولايات المتحدة لن تقف في طريق البلدان الأخرى التي اتخذت قرارا بتقديم الأسلحة للمعارضة سواء كانت فرنسا أو بريطانيا أو غيرهما".

مَنْ هيتو؟

مسلم متدين وخبير في الاتصالات

حتى العام الماضي، كان هيتو مديرا تنفيذيا لمدة 11 عاما في شركة "اينوفار" الاميركية لتكنولوجيا الاتصالات في تكساس. لكن في تشرين الثاني/نوفمبر 2012، ترك منصبه فجأة "لينضم الى الثورة السورية"، على حد قوله. وكان هيتو ناشطا منذ اندلاع الحركة الاحتجاجية ضد نظام الرئيس بشار الاسد في الولايات المتحدة في المجالين الانساني والسياسي. فقد شارك في تأسيس "تحالف سوريا الحرة" في الولايات المتحدة وتولى منصب نائب الرئيس منذ 2011، وهدف التحالف الى "دعم تطلعات الشعب السوري

في تحقيق الحرية والعدالة والحريات المدنية واحترام القانون". كما شارك في تأسيس "هيئة شام الاغاثية" في الولايات المتحدة في 2011 وتولى منصب نائب الرئيس. وتعمل الهيئة على "دعم الشعب السوري ورفع المعاناة عنه بالاضافة الى تأمين الحاجات الاساسية له"، بحسب ما جاء في الاعلان عنها. اسود الشعر مع شاربين رماديين، يضع هيتو نظارات، وغالبا ما يظهر مرتديا سروال جينز وتي شيرت قطني. واذا كان شكله الخارجي متأقلما جدا مع محيطه الاميركي، ولكنته اميركية، فان خطابه ديني الى حد بعيد.

فقد قال خلال مؤتمر اقيم السنة الماضية من اجل سوريا في الولايات المتحدة "الامل... يأتي من الله. اخوتنا واخواتنا في داخل سوريا ادركوا ذلك منذ زمن". وقال عضو في الائتلاف رفض الكشف عن اسمه ان هيتو يملك، بحكم عمله ونشاطه في الولايات المتحدة، علاقات دبلوماسية واسعة، معتبرا ان مثل هذه العلاقات "مهمة للحصول على الدعم المالي الذي تحتاجه سوريا" في هذه المرحلة.

ولد هيتو في دمشق في 1964، وامضى قسما كبيرا من حياته في الولايات المتحدة حيث حصل على اجازتين في الرياضيات والمعلوماتية من جامعة بورديو في انديانا العام 1989، وحصل على ماجستير في ادارة الاعمال العام 1994. متزوج ووالد لاربعة ابناء احدهم هو عبيدة، لاعب كرة قدم اميركي سابق اكد لصحيفة "نيويورك تايمز" الاميركية السنة الماضية انه تسلل الى سوريا "لمساعدة الثوار" في المجال الاعلامي. ونقلت الصحيفة انه كتب رسالة لوالديه قبل رحيله جاء فيها "صنعتما مني ما انا عليه اليوم. يجب ان اذهب لاقوم بما علي القيام به". وقال غسان هيتو للصحيفة ان ابنه استغل فرصة غيابه عن المنزل في رحلة عمل ليسافر الى سوريا. (وكالات)

من الانترنت

الأسد ينفذ تهديداته: الطيران يقصف الحدود مع لبنان

قصفت طائرة حربية سورية بعد ظهر (الاثنين) منطقة على الحدود اللبنانية من جهة الشرق، بحسب ما ذكر مصدر عسكري، في اول غارة من هذا النوع منذ بدء النزاع السوري قبل سنتين. وقال المصدر "قصفت طائرات حربية سورية على الحدود بين لبنان وسوريا، لكن لا يمكنني ان اؤكد حتى الآن ما اذا كان القصف طاول اراضي لبنانية". واوضح ان اربعة صواريخ سقطت في المنطقة. وذكر مصدر امني محلي ان الصواريخ سقطت في منطقة جرود عرسال داخل الاراضي اللبنانية. وقال تلفزيون المنار التابع لحزب الله حليف الأسد، ان "الطيران السوري قصف غرفتين يستخدمهما مسلحون في وادي الخيل على الحدود مع لبنان".

ووصفت وزارة الخارجية الاميركية الحادث بأنه "يمثل تصعيدا كبيرا في الانتهاكات للسيادة اللبنانية التي يرتكبها النظام السوري. هذه الانتهاكات للسيادة غير مقبولة بالمرة".

وكان الأسد حذر بيروت قبل أيام من أن قواته ستطلق النار على لبنان إذا استمر تسلل ما أطلقت عليه اسم "العصابات الإرهابية" إلى أراضيها، فيما اكد الرئيس اللبناني ميشال سليمان على وجوب التزام الحياد من النزاع السوري و"عدم ارسال مسلحين الى سوريا وعدم استقبالهم". ووادي الخيل محلة في عرسال قريبة جدا من الحدود السورية. وعرسال بلدة ذات غالبية سنية، وسكانها متعاطفون جدا مع المعارضة السورية. وهي تملك حدودا طويلة مع سوريا غالبا ما يتم عبرها نقل جرحى من الجانب السوري. كما افادت تقارير امنية مرارا عن عمليات تسلل مسلحين عبرها الى سوريا او منها. واوضح سهيل فليطي الذي يسكن في مكان قريب من الجرد ان الصواريخ "سقطت في منطقة زراعية، ولم تتسبب باضرار او خسائر". (آ.ف.ب)

اقتصاد

قفز سعر صرف الدولار مقابل الليرة السورية في السوق السوداء في 19-3-2013 إلى معدلات جديدة. ويتوقع المراقبون تراجعاً متواصلاً لليرة.

***الدولار الأمريكي = شراء بـ 117 لا مبيع**

***اليورو = 151.50 لا مبيع**

***الريال السعودي في السوق السوداء= 31.20**

***الريال السعودي شركات تحويل = 28**

استراليا تدرج "جبهة النصرة" على لائحة الإرهاب

أعلنت الحكومة الأسترالية إدراج «جبهة النصرة» في القائمة الأسترالية السوداء لـ «المنظمات الإرهابية»، وذلك في ثاني إجراء من نوعه بعد الولايات المتحدة. ونقلت وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا) عن وزير الخارجية الأسترالي بوب كار قوله في بيان إن بلاده «قررت إدراج جبهة النصرة كمنظمة إرهابية لحرمانها من التمويل والدعم»، مضيفاً أنه «ومع وجود خمسة آلاف مقاتل تابع لهذه المنظمة في سورية بات لديها تاريخ حافل بالهجمات الانتحارية والتفجيرات ليس فقط ضد الجيش السوري وإنما أيضاً ضد المدنيين». وحذر كار من أنه «لا مكان للمجموعات المتطرفة مثل النصرة لا في سورية ولا في أي مكان آخر»، لافتاً إلى وجود أدلة على وجود روابط مباشرة بين هذه المجموعة الإرهابية وتنظيم القاعدة في العراق الذي يزودها بالسلاح والمسلحين والعتاد». وبموجب القرار الجديد فإن «أي مواطن أسترالي يقوم بجمع الأموال لصالح هذه المنظمة الإرهابية قد يواجه عقوبة السجن لعشر سنوات»، وفق ما جاء على موقع «سانا» الإلكتروني. كما أن أصول الأموال التي قد تكون مملوكة للمنظمة أو تسيطر عليها سيتم تجميدها.

تقارير "التيار" الخاصة

تقرير عن الحتلة المعيشية، ونقص المواد الغذائية والمحروقات في سورية.

إعداد: مكتب تيار التغيير في محافظة ادلب.

http://www.youtube.com/watch?v=_-qRX3sNvNA&feature=youtu.be

معهد استوكهولم الدولي: استيراد سوريا السلاح ارتفع 5 أضعاف خلال 5 سنوات

ذكر معهد ستوكهولم الدولي لدراسات السلام، ومقره السويد، أن «حجم استيراد سوريا للأسلحة التقليدية ازداد خلال السنوات الخمس الماضية بنسبة 511% مقارنة مع الفترة السابقة»، مشيرا إلى تقدم سوريا من المرتبة الـ61 على قائمة أكبر المستوردين عالميا للأسلحة إلى المرتبة الـ25 خلال السنوات الخمس الأخيرة. وأشار المعهد، في دراسة تتناول توريدات الأنواع الأساسية من الأسلحة التقليدية والمعدات الحربية في العالم في الفترة الممتدة بين عامي 2008 و2012، إلى أن سوريا «تتلقى اليوم نحو 1% من توريدات الأسلحة في العالم»، موضحا أن «71% من الأسلحة التي حصلت عليها سوريا خلال الفترة المذكورة جاءت من روسيا، بينما كان 3% من صادرات الأسلحة الروسية إلى سوريا بين عامي 2008 و2012». وحلت إيران في المرتبة الثانية لناحية تصديرها الأسلحة إلى سوريا (14%)، تليها بيلاروسيا (11%) وكوريا الشمالية (3%) والصين (1%).

وتستورد دمشق، وفق دراسة معهد ستوكهولم، بالدرجة الأولى طائرات ومنظومات دفاع جوي ومنظومات صاروخية، بينما استوردت الدول العربية في الخليج 7% من الأسلحة التي تم توريدها بين عامي 2008 و2012. وقال الخبير في العلاقات الدولية والباحث الاقتصادي اللبناني الدكتور سامي نادر إنه «ليس خافيا على أحد تعاون سوريا مع ثلاث دول بشكل رئيس، وهي روسيا وإيران وكوريا الشمالية». وأوضح أن هذه الدول الثلاث هي عمليا الدول الوحيدة القادرة على دعم سوريا بالسلاح، انطلاقا من أن إيران وكوريا الشمالية في صراع مفتوح مع الولايات المتحدة الأميركية، في حين أن روسيا على تنافس معها.

ولفت نادر إلى أنه «من الطبيعي أن تستورد سوريا السلاح من روسيا بالدرجة الأولى، وهو ما لا تنكره روسيا التي أعلنت بداية الشهر الحالي أن توريدها السلاح إلى سوريا، على دفعات، يأتي تنفيذا لعقود شرعية موقعة بين الطرفين». وكان مدير الهيئة الفيدرالية الروسية للتعاون العسكري الفني ألكسندر فومين قد أعلن في حديث صحافي، في الثاني من الشهر الحالي، أن روسيا تنفذ كل العقود مع سوريا، «لكننا نواجه حربا حقيقية معلنة ضدنا»، مشيرا إلى «حوادث توقيف السفن والطائرات الروسية التي تنقل السلاح ووضع مختلف العوائق للحيلولة دون نقل تلك

الحمولات التي تتم بموجب صفقات شرعية تماما. وأشارت دراسة معهد ستوكهولم أمس إلى أن الصين حلت مكان بريطانيا في قائمة أكبر خمس دول تتاجر في السلاح بين عامي 2008 و2012، وأفادت بأن حجم الأسلحة المصدرة ارتفع بنسبة 162 في المائة بالمقارنة مع فترة السنوات الخمس السابقة، مع ارتفاع نصيبها من التجارة العالمية للسلاح من 2% إلى 5%. وفي سياق متصل، أشار نادر إلى ما تم التداول به عن وصول أسلحة صينية إلى أيدي المعارضة السورية. وقال: «ثمة عمليات شراء تتم في الداخل السوري من قبل المعارضة التي تعقد صفقات مع الجيش النظامي وتشتري منه السلاح.

وكانت صحيفة «غلوبال تايمز» الصينية قد أشادت قبل أيام «بفاعلية صواريخ أرض – جو»، وقالت إنها «أنتجت في الصين، ونجحت في تدمير مروحيتين عكسريتين سوريتين على الأقل». ونقلت الصحيفة، التي ذكرت أنه لم يعرف كيف وصلت هذه الأسلحة إلى المعارضين السوريين، عن خبير صيني قوله إن شريطا مصورا وضعه الجيش السوري الحر على الإنترنت، «يظهر صاروخ أرض – جو صينيا يعبر الغيوم، قبل أن يضرب مروحية بالكاد يمكن رؤيتها ويدل على قدرة قاذفة الصواريخ (إف إن – 6).

ولا تزال الولايات المتحدة الأميركية وروسيا تتصدران قائمة الدول الأكثر تصديرا للسلاح، إذ تساهمان بـ30% و26% من صادرات السلاح في العالم. وأوضح نادر أن «صناعة الأسلحة في البلدين تأتي على قائمة أنشطتهما التجارية، وهي خاضعة لأولويات أمنية، إذ من مصلحة البلدين التصدير مقابل التصنيع على أراضيها، لكنها في المقابل تخشى من وصول السلاح إلى أيدي جهات أو دول أو منظمات أو مجموعات إرهابية تهدد أمن البلدين الذاتي. (الشرق الأوسط)

كاريكاتير صحيفة "الشرق الأوسط"

في الـ "واشنطن بوست"

خطوات حقيقية لسوريا ما بعد الأسد

بدأت إدارة الرئيس الأميركي بارك أوباما والمعارضة السورية في التعامل الجاد مع المشكلة الأساسية التي تواجه سوريا، وهي كيفية الإطاحة بالرئيس السوري بشار الأسد من دون خلق فراغ سياسي يمكن أن يصب في مصلحة الإرهابيين وأباطرة الحروب وأنصار نظام الأسد. وحذر مسؤول بارز في البيت الأبيض من أنه من الضروري تجنب وصول سوريا إلى «مشكلة بريمر»، والتي يعني بها الفوضى التي تفشت في العراق في أعقاب قرار الولايات المتحدة عام 2003 بحل الجيش العراقي واجتثاث جذور المؤسسات الحكومية، إلا أنه من الظلم أن نلقي بتبعية الاضطرابات التي تلت ذلك على بول بريمر الذي قاد المرحلة الانتقالية في العراق، ولكن البيت الأبيض محق في قلقه من الفوضى التي يمكن أن تحدث عقب تغيير النظام. وقال المسؤول: «كنا واضحين مع المعارضة بأن الحل لا يكمن في اجتثاث جذور حزب البعث أو حل الجيش». وأكد المسؤول ضرورة وجود عملية تحول تضمن الإبقاء على عناصر الجيش السوري وعدم المساس بالإدارة المدنية.

في الحقيقة، من السهل الحديث عن فكرة المرحلة الانتقالية، ولكن من الصعب تطبيقها على أرض الواقع، ولا سيما أن سوريا باتت تعاني من حالة من الانقسام الشديد جراء الحرب الأهلية التي تشهدها البلاد منذ عامين. ومع ذلك، بدأت المعارضة وحلفاؤها في اتخاذ خطوات حقيقية لتعزيز الأمن والحكم بعد الإطاحة بالأسد. وتكمن أولى هذه الخطوات في تشكيل حكومة مؤقتة، ويريد بعض أعضاء ائتلاف المعارضة السورية اتخاذ هذه الخطوة بسرعة وأن تكون هي ممثل الشعب السوري في الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي والجمعية العامة للأمم المتحدة، ولكن رئيس التحالف الشيخ أحمد معاذ الخطيب انسحب من الاجتماع الذي كان مقررا انعقاده خلال الأسبوع الحالي للإعلان عن رئيس وزراء مؤقت ومجلس الوزراء، مشيرا إلى أن مثل هذه الخطوة المفاجئة قد تؤدي إلى انقسام المعارضة وزيادة الفوضى الداخلية. ويرى الخطيب أنه يجب تشكيل «سلطة تنفيذية» مصغرة من المعارضة، بدعم من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا، على أن يكون لهذه السلطة مقعد لدى جامعة الدول العربية على الفور، حتى يمكن بناء المؤسسات الحكومية الجديدة في المناطق التي يتم تحريرها من النظام. وعلاوة على ذلك، يريد الخطيب أن يؤكد على دور الجيش السوري والإدارة المدنية في مرحلة ما بعد الأسد.

وقام العميد سليم إدريس، رئيس هيئة أركان الجيش السوري الحر، بوضع خطة مفصلة تقدم عفوا تاما عن «الضباط الكبار في جيش الأسد» الذين سيتواصلون عن طريق البريد الإلكتروني أو «سكايب» خلال الشهر المقبل لكي يبدوا استعدادهم للتعاون، أما أولئك الذين يرفضون هذا العرض فسيتم وضع أسمائهم على «القائمة السوداء» ويحاكمون بتهمة ارتكاب جرائم حرب. ويقول إدريس، المنشق عن الجيش: «نحن بحاجة إلى مهاراتكم وخبرتكم في الأسلحة». وفي مسودة خطته للمصالحة، يخبر أفراد الطائفة العلوية: «كونوا على يقين من أننا لا نسعى إلى الانتقام»، ويعرض عليهم العفو عن أي جندي أو ضابط علوي أجبر على طاعة الأمر بالقتل. لكن ماذا عن الوقت الراهن، على الأرض؟ حرر الثوار السوريون مناطق واسعة بالفعل من شمال سوريا، ووفق أحد التقييمات فإن أكثر من 60 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي يخضع في الوقت الراهن لسيطرة المعارضة. كانت سوريا في السابق دولة مركزية بشكل كبير، لكن التشرذم ولا مركزية السلطة قد بدآ. والتحدي الذي يواجه المعارضة السورية وحلفاءها هو ملء هذه المساحة المحررة بحكومة فاعلة وأمن جيد بدلا من أمراء الحرب.

تحركت الولايات المتحدة أخيرا لمساعدة المعارضة في بناء سوريا جديدة في المناطق التي تحررت حديثا، كما هو الحال في بعض محافظات إدلب وحلب ودير الزور. وقد وافق وزير الخارجية جون كيري مؤخرا على تقديم 60 مليون دولار لمشروعات الإدارة المحلية تشمل تدريب الشرطة وإدارة المجالس المحلية وتطهير مياه الشرب وإصلاح البنية التحتية المحطمة. في الوقت ذاته، تفكر الولايات المتحدة جديا في وسائل لحماية المناطق المحررة الخاضعة لحكم ذاتي من الضربات الجوية، وتقدم دول عربية بعض الصواريخ المضادة للطائرات المحمولة بمباركة الولايات المتحدة. ورغم هذه الجهود لتعزيز الاستقرار، فإن ما يثير الأسى هو أن سوريا لا تزال ماضية في طريقها لكي تكون دولة فاشلة. هذه الحقيقة تشير إلى بعض البراغماتية داخل المعارضة للتأكيد أن سوريا ستكون بحاجة إلى حكومة عسكرية انتقالية، نسخة أكثر شبها بالجنرالات الذين حكموا مصر بعد الثورة ثم سلموا السلطة إلى حكومة منتخبة. والآمال معلقه في أن يتمتع النظام المؤقت بوجه مدني.

لنكن صرحاء، عندما يرحل الأسد وتعيد سوريا بناء دولتها، فسوف تكون بحاجة إلى مساعدات اقتصادية وعسكرية أجنبية هائلة، ربما تشمل قوات حفظ سلام من الجامعة العربية أو حتى إحدى دول الناتو مثل تركيا. والبديل سيكون فراغا أمنيا يمكن من خلاله للإرهابيين أن يؤكدوا وجودهم في قلب الشرق الأوسط.

وجهة نظر إسرائيلية

من حرب اهلية الى صراع عالمي

في اطار الحرب الجارية في سوريا بين قوات الاسد وقوات الثوار، يدخل أصحاب مصالح كثيرون. بعضهم يؤيدون الاسد علنا او بشكل خفي، آخرون ينقلون السلاح، الذخيرة والتدريب للثوار.

قطر، تركيا، السعودية والاردن: محافل سورية رسمية افادت بتدخل قطر والسعودية في الشؤون الداخلية لسوريا وبنقل وسائل قتالية ومعدات عسكرية للثوار السوريين تحت غطاء المساعدات الانسانية للاجئين. الوسائل القتالية، التي تشكل نحو 40 في المائة من قدرة السلاح لدى الثوار السوريين، تنقل من معابر الحدود على تركيا، العراق ولبنان، التي يتحكم بها الثوار. في الاردن، بالتوازي مع اقامة مخيمات للاجئين، اقيمت حسب تقارير في وسائل الاعلام البريطانية، معسكرات تدريب لمقاتلي الثوار من قبل الولايات المتحدة، قبل أن يقاتلوا في الميدان.

الولايات المتحدة واوروبا: لقد كانت الولايات المتحدة هي التي دفعت قوات الحلف والدول الاوروبية الى رفع الحظر كي يكون ممكنا تسليح الثوار. فبعد أن اصطدم اوباما بالرفض من جانب اوروبا قرر العمل على تدريب القوات ووقع على وثيقة سرية في السي.اي.ايه صادق فيها لوكالة الاستخبارات على مساعدة الثوار في اسقاط نظام الاسد.

القاعدة: أدت الحدود المفتوحة الى تسلل مقاتلين اسلاميين وصلوا الى سوريا للمشاركة في اسقاط نظام الاسد وترسيخ سيطرة منظمات متطرفة كالقاعدة. ومن اصل عشرات الكتائب المختلفة التي تقاتل ضد النظام، تحت اسم 'الجيش السوري الحر'، تتماثل مجموعتان مركزيتان مع منظمة القاعدة، جبهة النصرة ولواء الفرقان، اللتان تنجحان في تحقيق سيطرة في القرى المجاورة للحدود مع العراق، لبنان واسرائيل. في شريط التقطته، على مسافة امتار قليلة من الجدار الحدودي مع اسرائيل، احدى هاتين الكتيبتين، التقطت في الكاميرا حركة سيارات جيب اسرائيلية على طريق الدوريات. وافاد العراقيون من جهتهم بان نشطاء القاعدة الذين يواصلون التسلل عبر الحدود الى سوريا اقاموا قواعد دائمة في عدد من المراكز قرب الحدود.

حزب الله: في مرحلة متقدمة من القتال، عندما بدأ جيش الاسد يتكبد خسائر فادحة، ونجح الثوار في احتلال المدن، افادت قوات الجيش السوري الحر بتواجد مقاتلي حزب الله في اثناء القتال. ووقعت مواجهات شديدة بين مقاتلي حزب الله في مداخل المدن المجاورة للحدود اللبنانية السورية. وأدت التقارير عن تواجد مقاتلي حزب الله في وسط سوريا وفي دمشق، وتوثيق المقاتلين بكاميرات الثوار الى انتقاد داخل لبنان ايضا وشجب تدخل حزب الله في ما يجري في سوريا.

الحرس الثوري الايراني: ايران، التي سعت الى الدفاع عن حليفها الاسد، وأكثر من ذلك عن قاعدتها العسكرية المتقدمة التي عملت عليها على مدى سنوات طويلة، بعثت بمقاتلين وضباط من الحرس الثوري الايراني. وحسب التقارير المختلفة بعثت ايضا بجنود من وحدة البسيج المعروفين بوحشيتهم. وافاد جيش الثوار بوجود ضباط ايرانيين يشاركون في الحرب في سوريا ويقدمون المشورة لقوات الاسد ومقاتلي حزب الله. ومع أنهم في ايران نفوا هذه التقارير، ولكن دليلا ثابتا على التعاون الايراني اللبناني السوري توفر في اثناء تصفية مسؤول الحرس الثوري حسن شاطري في شباط 2013، حين كان في طريقه من سوريا الى لبنان.

روسيا والصين: بالتوازي مع محاولات دق العصي في عجلات دول العالم في كل ما يتعلق بمساعدة المقاتلين ضد الاسد، واصل الروس تأييد النظام وتشغيل المنشآت العسكرية التي توجد لهم في سوريا. وكلما مالت الحرب في اتجاه الثوار، وفقد الاسد من قوته، يهجر الروس الذين يعيشون في سوريا الدولة ومن يبقى يتواجد في طرطوس واللاذقية اللتين بقيتا تحت سيطرة النظام.

الامم المتحدة: رغم استمرار المذابح في سوريا، اختار اعضاء مجلس حقوق الانسان في الامم المتحدة البحث في لقائهم الاخير في جنيف بالذات ببيان شجب خاص لاسرائيل على خلفية 'أزمة السكان السوريين في هضبة الجولان'. وفي اثناء النقاش، الذي اداره الممثل الباكستاني، طرح مشروع قرار حسب التقديرات سيرفع الى التصويت قريبا ويحمل عنوان: 'حقوق الانسان في الجولان السوري المحتل'.

في المشروع نفسه يعرب المجلس عن 'قلق شديد على معاناة المواطنين السوريين'، ليس في أعقاب المذابح النكراء التي يرتكبها بحقهم الرئيس الاسد، بل في ضوء الخرقات المستمرة والمنهاجية لحقوق الانسان من قبل اسرائيل منذ الاحتلال في 1967'، على حد تعبير مشروع القرار. (معاريف)

تحقيق

دير الزور.. المحافظة المنسية في الصراع السوري

في ضوء الغرفة المتقطع، نزع كاسر أبو أيوب سروال الجينز ومعطف الأديداس ليرتدي زيه العسكري ويحمل مسدسه. كانت أطياف الحياة العائلية السابقة، من أكواب القهوة الثمينة التي طليت حوافها، وصورة معلقة على الحائط تحيطه من كل جانب. لكن الكلاشينكوف الذي اتكأ على الأرائك المنخفضة ألغى مظاهر الحياة المنزلية، تماما كما نزعت ثياب المعركة عن كاسر هويته المدنية السابقة.

يشكل المنزل محطة انطلاق لمقاتلي كتيبة الفرقان التابعة للجيش السوري الحر، ويقع على مقربة من الحدود التركية لكنه يبعد أكثر من 500 كيلومتر من دير الزور، تلك المحافظة النائية، التي لم تلق حظها من التغطية، شمال شرق سوريا، التي تحاول كتيبة الفرقان انتزاعها ببطء وبشكل مؤلم من أيدي النظام. هنا في هذا المنزل الأمن يقوم المقاتلون العائدون من العلاج الميداني أو الاستراحة في تركيا بارتداء زيهم العسكري والتزود بالأسلحة استعدادا لمسيرة طويلة وخطيرة للعودة إلى خطوط المواجهة. كان كاسر في المرحلة الأخيرة من رحلة العودة من إسطنبول، حيث كان يعالج من الجراح التي عانى منها إثر معركة في سبتمبر (أيلول) الماضي. وبينما ينزع عنه قميصه كشف عن الندوب الكثيفة التي كانت تغطي الجزء العلوي من جسده. وقال: «أصبت برصاصة دوم دوم في 3 سبتمبر (أيلول) وقاموا بعلاجي قدر استطاعتهم في دير الزور، وفي الثاني أكتوبر (تشرين الأول) تم نقلي إلى إسطنبول، وفي 29 أكتوبر (تشرين الأول) عدت إلى القتال مرة أخرى على الجبهة، أحمل آثار جراحة داخلية».

استغرقت رحلتنا إلى دير الزور ثماني ساعات على طول طريق تمكن الجيش السوري الحر من السيطرة عليه قبل شهرين. وما إن غادرنا منطقة الباب حتى قام السائق بالضغط على المكابح بشدة في نقطة تفتيش لم نرها إلا بعد أن تجاوزناها. على مدى ثلاثين ثانية كانت الأجواء متوترة، ورفع كاسر بندقيته الكلاشينكوف التي وضعها أسفل مقعد السائق، ثم عاد ليخفضها مرة أخرى بعدما أكد الفحص الحذر للأوراق أن الرجال الذين لوحوا لنا كانوا من المعارضة، حيث تبدو نقاط التفتيش السورية سلوكا مختلفا وخطيرا في الظلام، فهناك الكثير منها إلى جانب الطريق.

سلكنا طريقا مختصرا إلى دير الزور لكنه كان ملتويا، وضيقا ومليئا بالحفر نتيجة سنوات من الإهمال. في السابق كان من المستحيل على كاسر ورجاله أن يسافروا عبر هذا الطريق فلا تزال طائرات النظام تقصفها عادة، لذا قدنا بهدوء وكنا نتوقف بشكل منتظم لإطفاء الأضواء الأمامية. على طول الطريق كان كاسر يتحدث حول كيفية توليه قيادة كتيبة الفرقان، التي تسيطر الآن على كل ريف دير الزور نصف المدينة تقريبا. ويقول: «كنت قائدا الفريق المحلي لكرة القدم لذا علمت أنني قائد جيد. وأنا أعامل رجالي في الكتيبة بنفس الطريقة التي أعامل بها لاعبي – باحترام».

يتحدث المقاتلون في السيارة ويمرحون مثل زمرة من أصدقاء المدرسة القدامى، كل منهم يحمل لقبا فمحمد البالغ من العمر 25 عاما يلقب بالمهندس، ويجعله النمش والابتسامة على وجهه أقرب إلى سلوك المراهق، لكنه شهد الكثير من القتال في الجبهة الأمامية من الجنود الأشداء، ويقول كاسر: «كان في جيش النظام لكنه انشق وانضم إلينا قبل ثلاثة أشهر، وكان جزءا من المجموعة التي حررت هذا الطريق». ينظر المهندس إلى الخلف من مقعد السائق ويزمجر. وعلى عكس محمد (المهندس)، لم يكن كاسر جنديا متمرسا – فعندما بدأت الثورة كان يعمل نجارا. وكان ينبغي أن يلتحق بالجامعة بعد الثانوية العامة لدراسة الهندسة لكن رفضه الانضمام إلى حزب البعث حرمته من ذلك. ويقول عن ذلك: «كان هناك شخص أدنى مني في الدرجات لكنه التحق بالجامعة وأنا لم أفعل. كان ذلك هو الحال في سوريا، فكي تنجح ينبغي أن تدعم النظام، لذا عمل في عدة وظائف وخلال أوقات فراغه كان يلعب كرة القدم. ويقول لعبت في خط الوسط مثل ستيفن غيرارد».

خلال الأيام الأولى من الثورة السورية تركز انتباه العالم على مظاهرات درعا ودمشق، لكن المظاهرات اندلعت في دير الزور بعيدا عن دائرة الضوء وكان كاسر هناك أيضا. ويقول: «كنت معارضا للنظام على الدوام مثل كل الناس هنا، وكنت أعلم أن الشعب السوري سينتفض ذات يوم ضد بشار الأسد. دائما ما تسقط الديكتاتوريات»، وبعد سنة انضم إلى قوات المعارضة. اليوم تدور رحى بعض أشرس المعارك في دير الزور، المدينة القديمة التي تسير مع منحنى الفرات الخصيب. ويسيطر النظام على محافظة تضم بعض أكثر الموارد الطبيعية قيمة – مثل الفوسفات والملح والنفط، ويقول كاسر: «كانت دير الزور تتمتع بأفضل اقتصاد في سوريا، من الزراعة والسياحة والصناعة، لكن النظام أفقر الشعب هنا». على مدى 8 أشهر قامت الطائرات الحكومية بتمشيط المدينة وقصفت كل شارع فيها. ودفع القتال العنيف سكان البلدة الذي يعيشون وسط المدينة إلى الرحيل عنها إلى القرى المحيطة.

كانت خيوط الفجر الرمادية تزحف عبر السماء خلال اقترابنا من السهول الصحراوية خارج المدينة، كاشفة عن سحب الدخان السوداء الكثيفة تتصاعد في الأفق. كان الدخان مؤشرا على الحرب بقدر ما كان مؤشرا على مبان ونقاط تفتيش سويت بالأرض، إذا كانت تجيد قراءتها. نقص النفط في سوريا التي تخوض حربا خلق حاجة ملحة للوقود، جعل الناس يتحلقون حول البراميل المشتعلة في الضوء الأبيض في الساعات الأولى من الصباح. في بعض أنحاء المحافظة يقترب النفط الأسود من السطح حتى أنه يطفو من الأرض من تلقاء نفسه، وقد ابتكرت بعض الشركات الجديدة طريقة لتكريره إلى كيروسين لبيعه في السوق السوداء لكن الخطط لا تتضمن تدابير لحماية الأفراد في هذه القرى من الدخان الأسود المسرطن الذي يهب على منازلهم. هذه الصناعة الرائجة يراها الأطباء قنبلة طبية موقوتة، فيشير أحد الأطباء في المحافظة إلى أنه عاين أشخاصا أصيبوا بالصداع والإسهال وآلام الصدر جراء استنشاق الدخان. ويقول: «توقف النظام عن إرسال الوقود إلى مناطق المعارضة في دير الزور، لذا بدأ السكان في فتح حقول النفط بمعدات بسيطة. لكنهم لا يعلمون أخطار تكرير النفط ولا توجد لديهم معدات ملائمة أو نصائح بشأن كيفية استخدام ذلك بصورة آمنة. وسوف يتسبب ذلك في المستقبل في حدوث سرطانات وجميع أنواع المشكلات الأخرى».

بالقرب من مدينة دير الزور كانت تأثيرات الحرب أكثر جلاء. فهناك شوارع كاملة من المنازل والمحال التجارية ومحطات الغاز حطمتها القذائف ورحل عنها أصحابها. وقدنا عبر شوارع يلفها الصمت إلى منزل كاسر، الذي يقع على بعد نصف كيلومتر خلف خط المواجهة. عندما بدأ القتال رحلت عائلته الكبيرة عن المنزل وتجمعوا هنا – ثلاثة أشقاء وثلاث أخوات مع أبناء أخواتهم ووالدته وعماته. وينام الجندي الشاب في الجيش السوري الحر في الغرفة الأمامية ليكتظ المنزل بشكل أكبر. وعلى غرار المنزل الأمن على بعد 100 كيلومتر إلى الغرب، أصبح منزل كاسر، خلية هجينة رائعة من منزل عائلة وقاعدة عسكرية. وتستقر كومة من الكلاشينكوف أسفل ملصق «مرحبا كيتي» على حائط غرفة النوم، وقاعدتهم الخشبية عليها كتابات من الحروب السابقة. هذا البنادق قديمة لكنها بالغة القيمة وأسلحة منتشرة في سوريا اليوم. قبل الانتفاضة كان من الممكن شراء الكلاشينكوف مقابل 35,000 ليرة سوريا، لكنها سعرها تضاعف حاليا.

اعتادت نساء تلك العائلة على وجود هذه البنادق في ظل أصوات الغارات الجوية والقصف. وقفت الفتيات في سن المراهقة

لالتقاط صور لهن وهن يحملن بنادق الكلاشينكوف، لكن أم كاسر لا تزال تغطي أذنيها وتشعر بالخوف عند استخدام أبنائها بندقية قنص لإطلاق النار خلف المنزل بالتناوب، ومع تحليق طائرة مقاتلة في أنحاء الحي وإطلاقها لإحدى القذائف التي زلزلت أركان البيت بأكمله، خفضت عينيها قائلة: «إننا نعيش في جحيم». خلف المنزل تقف مجرد هياكل لأشجار فاكهة، ماتت بسبب نقص الماء، مبعثرة في الحقول؛ حيث يقول كيسار وهو يسير بين الحقول لقد أحببت العيش هنا على مقربة من النهر والحقول. كانت تلك الأرض خصبة العام الماضي. وكان مركز مشروع البحوث الزراعية يعج بالكمثرى والرمان والقمح. ولكن سلاح المدفعية ضرب نظام الري قبل أربعة أشهر والآن باتت التربة متعطش للماء. رغم تفتح زهور مجموعة من أشجار الكرز التي تغذت على الأمطار الغزيرة التي هطلت في الشتاء الماضي، لكنها لن تنجو من الحرارة الحارقة في موسم الصيف الذي يقترب بسرعة. أشار كاسر إلى صورة لبشار الأسد تم تشويه ملامحها ملقاة على أرضية يكسوها الغبار. ليس من السهل عند النظر إلى هذا البستان المتهالك نسيان أن قوات الديكتاتور لا تبعد عنه سوى 500 متر فقط. عند التجول في ملجأ خرساني لم نتمكن سوى من استراق النظر إلى جسر المعلق في دير الزور، الموجود على بعد خمسين مترا من الطريق الذي أصبح ساحة للقناصة. يبلغ عمر الجسر 85 عاما، وظل رمزا للصناعة والابتكار في المدينة، ولكنه أصبح في الأسابيع الماضية هدفا لقذائف النظام. يمكن القول إن بات ضحية أخرى من ضحايا هذه الحرب الحالية. يقول كاسر: «عمر هذه المدينة ستة آلاف عام، فقد كانت جميلة، وكانت تنعم بالكثير من التراث الحضاري. هذه الحرب تدمر كل شيء. لقد دمر المتحف بالكامل في أغسطس (آب)، والآن يدمر النظام الجسر أيضا».

وفي الوقت الذي تحتضر فيه المناظر الطبيعية في دير الزور ببطء، يخشى الدكتور أبو حمزة، في مستشفى الميادين، من أن يعاني سكان دير الزور من الإصابة بمرض التهاب الكبد الوبائي وفيروس نقص المناعة البشرية؛ حيث يقول: «أصبح بنك الدم فارغا منذ عام، ونحن لا نستطيع الحصول على المزيد من الإمدادات، ليس لدينا أي هيئة بحثية لتحليل نوع الدم الذي يتبرع به الناس. باتت الأولوية هي إنقاذ حياة الناس الذين أصيبوا، ولكنني أعلم أنه في المستقبل سوف يعاني الكثير من هؤلاء الناس جراء أمراض الدم المنقولة».

لدى الدكتور أبو حمزة في الوقت الحاضر الكثير من المخاوف الوشيكة، حيث اصطحبنا إلى قريته القورية، حيث تحول نهر الفرات، شريان حياة دير الزور، إلى مجرى مائي ناقل للعدوى والمرض. فمنذ عدة شهور لم يتم تنقية مياه النهر بالكلور، ولم يتم معالجة مياه الصرف الصحي التي تتدفق فيه، وبالتالي يعاني 50 ألف شخص يعيشون في البلدة من هذا الوضع. هناك بالفعل ألف حالة مؤكدة تعاني من التيفود. وأنهى الطبيب بيده ثلاث حقائب كاملة من التذاكر الطبية للمرضى. كانت الحقائب موجودة على أرضية المستوصف. يقول: «إن هذه الحالات المؤكدة التي لديها مالا لدفع تكاليف الاختبار. هناك ما لا يقل عن ألف حالة هنا تعاني من نفس الأعراض». قد يضعف مرض التيفود مع مرور الوقت دون أي علاج، ولكن يكمن خوف الدكتور أبو حمزة الحقيقي من وباء الكوليرا. «هناك بالفعل حالات يشتبه في إصابتها بهذا الوباء، وسوف تكون كارثة إذا تأكدت شكوكنا». وأضاف: «يمكننا التعامل مع التيفود، ولكننا لا نستطيع التعامل مع الكوليرا. إذا كان لدينا وباء من ذلك النوع، فسوف يموت نصف الناس».

تسبب الكوليرا حالة من القيء الشديد والإسهال، وتؤدي إلى الوفاة من خلال ما تلحقه بالجسم من جفاف وفشل كلوي. ويعاني مرضى الكوليرا من فقدان لترين من الماء من أجسادهم يوميا، ويحتاجون إلى عشرة أكياس من المحلول الملحي لتعويض هذا النقص. يدرك الأطباء في دير الزور أنهم بحاجة للحصول على إمدادات حاليا ليتمكنوا من التصدي لانتشار هذا الوباء، ولكن انقطعت لديهم السبل في الحصول على تلك الإمدادات من أي جهة. يقول الدكتور أبو حمزة «وعدت المنظمات غير الحكومية بمنحنا الأدوية والمعدات، ولكن لم يقدموا لنا شيئا. إنهم بارعون في الحديث لكنهم لم يفوا بوعودهم».

تسلط كلمات الطبيب الضوء على حقيقة واضحة: أن دير الزور أصبحت محافظة منسية في هذا الصراع. إن هذه المحافظة المحاصرة المعزولة يجري سحقها ببطء بفعل الحرب. يحدث كل هذا بعيدا عن الكاميرات التلفزيونية التي تتجه بأنظارها إلى معاناة الشعب في كل من حلب وحمص ومخيمات اللاجئين.

من الموسوعة

دير الزور

أو كما تعرف محليًا باسم الدير، مدينة ومركز محافظة دير الزور وأكبر مدن الشرق السوري

قاطبة. من غير المعروف على وجه الدقة تاريخ استيطان الإنسان للدير، غير أنها كانت ومنذ العصر السلوقي بلدة صغيرة على نهر الفرات، واستمرت في العصور اللاحقة كذلك حتى انتعشت إبان الحكم العثماني للبلاد مع تحولها إلى مركز تجاري على طريق القوافل المتجهة نحو بغداد والقادمة من حلب، وزاد من أهميتها إعلانها مركز متصرفية الزور عام 1865، والذي جلب معه توسيع البلدة وتحولها إلى مدينة كبيرة تحوي مختلف الخدمات والمرافق العامة.

أغلب سكان دير الزور من العرب مع وجود أكراد وأرمن، ولقسم كبير من العرب خلفيات عشائريّة سيّما قبيلتي البقارة والعقيدات وبني مدلج، توطنوها خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين، سيّما بعد اكتشاف النفط وغيرها من الثروات الباطنيّة وما استجلب ذلك من توسيع لسوق العمل. اقتصاد المدينة اليوم، يقوم بشكل أساسي على الأراضي الزراعيّة الخصبة المحيطة بها والممتدة على جانبي نهر الفرات في الريف، ولعلّ القمح والقطن أهم منتجين فيها؛ إلى جانب الثروات الباطنيّة وأهمها النفط والاسمنت والملح. وعلى المنتجات الزراعيّة والثروات الباطنيّة يقوم القطاع الصناعي في المدينة بشركات كبيرة أغلبها يتبع القطاع العام، وتحوي دير الزور على منطقة صناعيّة خاصة بها. وتعتبر المدينة أيضًا مركزًا سياحيًا سيّما مع انتشار المدن والمواقع الأثريّة في ريفها غير أن ضعف الخدمات ومناخها القاسي سيّما في فصل الصيف أبرز عوائق تطوير السياحة. وبشكل عام، فإن مناخ دير الزور يصنّف بكونه صحراويًا، وتعاني المدينة من شح الأمطار والعواصف الرملية والترابيّة وكانت تعاني من قبل بناء سد الفرات من فيضان النهر، أما المشكلات التي تواجه المدينة بشكل أساسي حاليًا في تلوث مياه الفرات والتصحر.

==========

نشرة داخلية
يصدرها تيار التغيير الوطني
الأربعاء 2013/3/20